أوبرا

ريغولتّو

ترجمة

يسرى الأيوبي

الفصل الثاني

صالون في قصر الدوق، يوجد بابان جانبيان، وباب كبير يطوى من الخلف. في الجانبين: لوحو طولية للدوق إلى اليسار، وفي اليمين لوحة طولية لزوجته. يوجد مقعد كبير قرب طاولة مغطّاة بالمخمل وبعض الأثاث.)

الدوق (بهياج كبير.)

لقد سلبت مني!
ومتى؟ أيتها السماء؟ في اللحظات
التي أعماق روحي قد نهتني
ما كنت أزمعت عليه من خطوات!
الباب كان مفتوحا، والمنزل خال
أين تكون ملاكي الجميل
في هذا الوقت بالذات
أين تكون، وأين المآل؟
من أشعلت أول جذوة حب
مستمر إلى الأبد في أعماق القلب
أمام نقائها، أما التواضع في نظرتها
أمام جمالها، وجدت نفسي مبهورا بفضائلها
لقد سلبت مني!
من جرؤ على الفعل الخسيس
سأنتقم منه حتى الرمس
سأنتقم لدموعها وهذا الرجس
أراها في عيني قلبي باكية
مذعورة، كسيرة الجناح مستعصية
تذكر لحظات حبها
وتنادي النجدة يا جالتييه

وجالتييه غير قادر أن يحميها
أو ينجدها!
من روحه أعطاها
من أراد إسعادها
من لا يحسد الملائكة على الجنان
إزاء ما يرجوه من حبها.

المشهد الثاني: (نفسه، مارولاو، سبرانو، بورسا، ومرافقون.)

الجميع معاليك، أيها الدوق
الدوق حسنا؟
الجميع خطفنا
محظية ريغولتّو.
الدوق ماذا؟ من أين؟
الجميع من بيتها.
الدوق ها، ها! أخبروني كيف جرى الأمر؟
(يجلس.)
الجميع ونحن نبحث معا في شارع معا
بعد أن أزف الليل
شاهدنا جمالا نادرا
وكان كما توقعنا
إنها محظية ريغولتّو.
شوهدت لحظة ثم اختفت
كنا قد وضعنا خطّة لخطفها
حين برز المهرج بيننا
واعتقد بغباء أننا نريد
أن نحمل معنا

زوجة سبرانو
ربطنا عينيه
وكان السلّم حاضرا
تسلّقناه، وقبضنا على الفتاة
وحين اكتشف ما فعلناه انتقاما
وقف هناك، يلعننا يائسا.

الدوق [يا للسماء! إنها هي، حبيبتي.]
(إلى الكورس.)
ولكن أين هي الفتاة المسكينة؟

الجميع أحضرناها هنا بأنفسنا

الدوق [آه، السماء لم تأخذ مني كل شيء.]
(يقف، مرحا.)
الحب العاصف يناديني
سأطير إليها
أعطي تاجي
لأعزي قلبها
ستعلم أخيرا من يحبها
من أنا وما أعنيه لها
ستعلم أن الحب
لذوي العروش
بين العبيد
لا يزال يستجيب.
(يسرع للخروج من الباب المركزي.)

الجميع آه، ما الذي أقلقه؟
كم تغير مزاجه!

المشهد الثالث

مارولاو، سبرانو، بورسا ومرافقون، ثم من اليمين يدخل ريغولتّو مغنّيا بحـزن مكبوت.)

الكورس إنّه قادم! صمتا!

الجميع نهار سعيد، يا ريغولتّو.

ريغولتّو (كلّهم متواطئون.)

كونت سبرانو ما الجديد؟ يا مهرج

ريغولتّو إنك أكثر إزعاجا
من عادتك

الجميع ها، ها، ها

ريغولتّو (يتطلّع في كل مكان قلقا)
[تُرى أين يخبؤونها؟.]

الجميع [انظروا كم هو منزعج!]

ريغولتّو (إلى مارولاو.)
أنا سعيد أن
هواء الليل البارد
لم يؤذك.

مارولاو هواء الليل؟

ريغولتّو نعم، كانت مزحة جيدة!

مارولاو نمت نوما مستغرقا!

ريغولتّو نمت؟ إذن أنا الذي كنت أحلم!
(يسير خطوة، ويرى منديلا على الطاولة، يتناوله بقلـق ويتفحص رأسه.)

الجميع [كيف يفحص كل شيء.]

ريغولتّو (يرميه على الأرض.)
[إنه ليس لها.)

هل الدوق لا يزال نائما؟

الجميع إنه نائم

المشهد الرابع

(كما في السابق، غلام الدوقة.)

الغلام الدوقة تريد أن تكلّم زوجها.

كونت سبرانو إنه نائم.

الغلام ألم يكن معكم حتى الآن؟

بورسا ذهب للصيد

الغلام بدون حراسة؟ بدون سلاح؟

الجميع ألا تفهم

إنه لا يريد رؤية أحد الآن!

ريغولتّو (الذي كان يصغي بانتباه للحديث الجاري، يقفز فجأة متقدما بينهم صارخا.)

إذن هي هنا! إنّها مع الدوق

الجميع من؟

ريغولتّو الفتاة التي اختطفتموها

البارحة مساء من بيتي

ولكني سأعيدها. إنها هنا

الجميع إن كنت فقدت محظيتك،

فربما شخص آخر وجدها.

ريغولتّو أعيدوا لي ابنتي

الجميع ابنتك؟

ريغولتّو نعم ابنتي! حسنا

ألا تضحكون لهذا النصر؟

إنها هناك، أريدها. أعيدوها إلي.

(يندفع نحو الباب المركزي ولكن المرافقين يصدونه.)
أنتم أيها الأتباع
جنس ملعون شرير
ما هو الثمن الذي بعتم به ابنتي؟
إنها لؤلؤة، ثروات الدنيا لا توازيها
أرجعوا ابنتي... أو أنني بدون سلاح
هاتان اليدان ستتخضبان بدمائكم
الرجل الذي يدافع عن شرف ابنته
لا يخشى شيئا أكثر على الأرض
افتحوا لي الباب، يا قتلة.
(يرمي بنفسه مرة أخرى على الباب ويصد مرة أخـرى من الأتباع؛ يناضل برهة، ثم يعود متعبا إلـى الـساحة الأمامية.)
آه! كلّكم ضدي
(يبكي.)
أنا أبكي؛ مارولو... سيدي
أنت ذو طبيعة خيرة في أعماقك
أخبرني أين يخبؤونها؟
هل هي هناك؟ هل هذا صحيح؟..
لا كلمة، لماذا؟ لماذا؟
سيدي، أرجوك ارحمني
أعد إلى رجل شيخ ابنته
ان أعدتها لا يكلّفك الأمرشيئا
أما ابنتي فهي الدنيا بأسرها لي
ارحموني، سادتي، ارحموني!

المشهد الخامس: (كالسابق، جيلدا تخرج من الغرفة إلى جهة اليـسار وترمـي نفسها بين ذراعي والدها.)

جيلدا آه يا أبي!

ريغولتّو جيلدا! يا ابنتي!
سادتي، فيها أرى
كل عائلتي،
لا تخشي شيئا يا ملاكي
(إلى الأتباع.)
كانت مزحة، أليست كذلك؟
أنا، الذي بكيت، أضحك الآن
(إلى جيلدا.)
لماذا تبكين؟

جيلدا آه والدي، يا لعاري!

ريغولتّو يا للسماء! ماذا تقولين؟

جيلدا أمامك وحدك أهمس بعاري...

ريغولتّو أخرجوا جميعا!
إذا الدوق تجرأ أن يدخل،
قولوا له، أني هنا فلا يدخل.
(يهبط في كرسي.)

الجميع [أمام الأطفال والمجانين
أفضل لنا أن نتظاهر.
لنخرج كلنا، ولكن لنكن رقباء
عما سيفعل.]
(يخرجون من الباب المركزي ويغلقون وراءهم الباب.)

المشهد السادس: (جيلدا وريغولتّو.)

ريغولتّو تكلمي، نحن وحدنا

جيلدا [رب ألطف بنا.]

كل أحد في الكنيسة

حين أذهب لأصلي

كان شاب وسيم،

تلتقي بصمت عيناه بعيني!

الليلة الماضية

جاء ليراني

قال لي أنه طالب

فقير ولكنّه محب

وغادرني والقلب

مجنّح بالأمل المذهب

حين فجأة شاهدت

هؤلاء الرجال

يحملوني بالقوة

إلى هنا، إلى أشد

الآلام قسوة!

ريغولتّو [يا إلهي! ظننت أن الإساءة

موجهة لي وحدي

ظننتها ترتفع

بقدر ما هويت

آه، ضروري، مذبح للزواج

أن يكون قرب المشنقة

والآن لا مذبح ولا مشنقة.)

ابكي يا طفلتي، ودعي دموعك

تعزي لوعتي.

جيلدا أبي، أنت تتكلم
كملاك يسكب في نفسي العزاء

ريغولتّو شيء واحد علي أن أفعله
قبل أن أترك هذا المكان المشؤوم

جيلدا نعم

ريغولتّو [يوم واحد يغير كل هذا.]

المشهد السابع: (كالسابق، آذن،وكونت مونترون يأتيان من اليمين عابرين الباب المركزي بين قطع سلاح تستخدم كحربة وفأس.)

الآذن (إلى الحرس.)
أفسحوا الطريق، مونترون ذاهب إلى السجن.

مونترون (متأملا أمامه صورة الدوق، يتوقّف لحظة.)
بما أن لعناتي ذهبت هباء
لا الصاعقة أو السيف في صدرك
أودت بك من العلاء
فعش أيها الدوق، دون حماية أو غطاء!
(يخرج مع الحرس من الباب المركزي.)

ريغولتّو كلاّ، أيها الشيخ، أنت مخطئ، سأنتقم لك.

المشهد الثامن: (ريغولتّو وجيلدا.)

ريغولتّو (محتدا يخاطب اللوحة.)
نعم الانتقام، الانتقام الرهيب
هو رغبة قلبي السليب
ساعة الانتقام حانت على يدي
إن المهرج عالم كيف يضربك

بصاعقة من الله تمحو أثرك

جيلدا آه يا والدي، أي فرح وحشي

أراه يلمع في نظراتك

سامحه... من أجلنا

صوت السماء يناديك

أن تغفر له

[خانني ولكني أحبه:

يا إلهي استجدي عفوك

عن خطيئته.]

(يخرجان.)